

ضعاف العقول

(ابتلاء ومحنة .. أم .. هبة ومنحة)

المقدمة :

إن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم وجعل منه الذكر والأنثى ومنحه العقل الراجح واللسان الناطق، فهل الخلق متساوون؟ يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [هود: ١١٨].

ويقول وقوله الحق: ﴿ وَمِنْ عَائِيتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُكُوفِ ﴾ [الروم: ٢٢].

من هذا يتبين لنا أن الاختلاف والتباين قائم بين مخلوقات الله. وما يهمنا في هذا الموضوع هو الاختلاف والفروق بين البشر في القوام والخلق واللون وطول القامة أو قصرها وبدانة الجسم أو نحوله وفي الأصوات، وغير ذلك من سمات البشر.

والبشر عادة منهم العبقري ومنهم الذكي ومنهم المتوسط ومنهم ضعيف العقل .. وكل هذه المستويات العقلية مرجعها اختلاف نسبة الذكاء من فرد لآخر .. وإن اختلاف الناس في مستويات الذكاء

هو ما يعرف من الناحية النفسية بالفروق الفردية بينهم في الناحية العقلية.

قد يمتحن الله بعض الأسر بوجود طفل معاق عقليًا.. والبعض يعتبر ذلك مشكلة، والبعض الآخر يعتبره نوعًا من الابتلاء.

ويشعر كثير من الأهل أحيانًا بالذنب تجاه ابنهم وقد يراودهم الشك بأن الطفل معوق؛ لأنهم ارتكبوا خطيئة ما وأن ما حصل إنما كان نتيجة مباشرة لما فعلوا أو عقاب سماوي لارتكابهم الخطيئة، ويزيد هذا الموقف من صعوبة تقبلهم الطفل ومساعدته على تحقيق التقدم، وقد تعتقد الأم أن عجز ابنها عن المشي أو استعمال المرحاض أو الأكل بمفرده ليس إلا عقابًا لها على خطيئتها. ولكي لا ترفض العقاب فإن الأم تقرر عدم تعليم ابنها تلك المهارات، أما الأب يظن أن خطاياها قد فعلت ما فعلت من أذى فقد لا يسمح لابنه بالخروج من البيت مُجنبًا لأي أذى آخر أو حادث يحصل للطفل.

وقد يلوم الوالدان أحدهما الآخر أحيانًا، وقد يلوم الأجداد الأبناء على ما حدث وتكون نتيجة ذلك شجارات عائلية لا فائدة منها وإذا لم يكن بين الوالدين قرابة دم فقد يلومهما الأجداد على أن في عروق أحدهما دم فاسد ويحاول بعض الأهل إبقاء الطفل بعيدًا عن اللقاءات العائلية وعند زيارة الأقارب لكي لا يكتشف الأقارب إعاقته الطفل.

وقد يشعر الأهل أيضًا بفقدان كبير في الثقة بأنفسهم نتيجة إنجاب

طفل معاق وبالتالي فإنهم يشكون بقدرتهم على فعل أشياء أخرى بشكل جيد، وقد يصاب الأهل وخصوصاً الأمهات بالاكتئاب نتيجة هذه الموقف والمشكلات.

وتعتبر الإعاقة من الأمور التي قد تصيب الأطفال في عمر مبكرة وذلك نتيجة العديد من الظروف والعوامل التي قد تكون وراثية أو بيئية مكتسبة أو لظروف مجتمعية. فهذا الأمر قد يشكل لبعض الأسر مصدرًا للقلق والخوف وبالتالي قد يفقدها الكثير من الأساسيات الواجب اتباعها وتطبيقها لرعاية وتنشئة هذا الطفل المعاق عقليًا، الأمر الذي قد يؤدي إلى عدم التقبل (الضمني أو المعلن) من قبل الأسرة لهذا الطفل، مما قد يدفع الأسرة إلى إيقاع الأذى بمختلف أشكاله على هذا الطفل المعاق.

والإعاقة العقلية من المشكلات التي تعاني منها المجتمعات المتخلفة والمتقدمة على حد سواء، حيث تبين الإحصاءات العلمية أن نسبة المصابين بنوع أو آخر من أنواع الإعاقة العقلية تبلغ (حوالي ٣.٥) بالآلاف لدى الأفراد من أعمار تتراوح ما بين (١٠-١٤ سنة).

وقد اختلفت الآراء حول تعليم وتعلم المعاقين عقليًا، فيرى بعض العلماء أن الطفل المعاق عقليًا كالطفل العادي ينمو تدريجيًا، ويتعلم ويكتسب الخبرات والمعلومات والمهارات تدريجيًا، إلا أن معدل النمو

والتعلم والاكتساب عند الأول أقل منه عند الثانى. ويتوقف نمو عقل الطفل المعاق عقلياً عند مستوى أقل من المستوى الذى يتوقف عنده نمو عقل العادى، لذا كان ما يتعلمه الشخص المعاق عقلياً شبيه بما يتعلمه الشخص العادى، إلا أن ما يتعلمه أو يتدرب عليه الطفل العادى فى سنة يتعلمه أو يتدرب عليه المعاق عقلياً فى سنتين أو ثلاث سنوات.

ويرى فريق آخر من العلماء أن الطفل المعاق عقلياً يختلف عن قرينه العادى فى النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية، وبالتالي فإن أساليب وبرامج تعليمه وتأهيله تختلف كماً وكيفاً عن أساليب وبرامج تعليم وتأهيل العاديين فى الذكاء.

ويمكن القول: إن الفريقين على صواب؛ لأن تعليم وتأهيل المعاقين عقلياً يشبه تعليم وتأهيل أقرانهم العاديين فى بعض النواحي، ويختلف عنه فى نواح أخرى.

والمقصود بالإعاقة هو ذلك النقص أو القصور المزمن أو العلة المزمنة التى تؤثر على قدرات الشخص فيصير معوقاً، سواء كانت الإعاقة جسمية أو حسية أو عقلية أو اجتماعية، الأمر الذى يحول بين الفرد وبين الاستفادة الكاملة من الخبرات التعليمية والمهنية التى يستطيع الفرد العادى الاستفادة منها.

كما تحول بينه وبين المنافسة المتكافئة مع غيره من الأفراد العاديين فى

المجتمع، ولذا فهو في أشد الحاجة إلى نوع خاص من البرامج التربوية التأهيلية وإعادة التدريب، وتنمية قدراته رغم قصورها، حتى يستطيع أن يعيش ويتكيف مع مجتمع العاديين بقدر المستطاع. ويندمج معهم في الحياة التي هي حق طبيعي للمعوق.

وتعتبر عملية إعادة التدريب عن مهن مناسبة لنوع الإعاقة من أهم الأدوار التي تقوم بها التربية الخاصة في إطار الرعاية الشاملة المقدمة للطفل المعاق.

إن رعاية الطفل المعاق عقلياً تسبب مشكلات للوالدين أكثر وأبعد مدى من مشكلات الأبوة والأمومة العادية، وتحتاج أكثر من فهم النفس للطفل العادي، فضلاً عن فهم حالة الطفل الجسمية وفهم مشاعره وأحاسيسه، لأن علاقة الطفل بوالديه ومشاعره نحوهما هما أهم العوامل التي تؤثر على تنمية شخصية سوية له.

إنه بحاجة إلى إحساس أكيد بحبهما له، وقبولهما إياه على ما هو عليه، وهذا الإحساس هو وليد خبراته منذ الطفولة الأولى.

ويعتبر الكشف المبكر لحالات الإعاقة لدى الطفل والتي تحول بينه وبين التعلم في المدارس العادية أمر مهم جداً، فكلما اكتشفنا الإعاقة مبكراً كلما كانت نتائج العلاج الطبي والنفسى أكثر إيجابية ونجاحاً وفائدة.

وحقيقة الأمر فإن هؤلاء الأطفال المعوقين يحتاجون إلى رعاية

خاصة تربوية ونفسية وطبية شاملة، ولذا فهم في أشد الحاجة إلى مدارس خاصة بهم حسب نوع الإعاقة التي يعانون منها.

من هذا المنطلق أقدم هذا الإصدار من سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع عن الضعف العقلي لما له من أهمية كبرى في حياة الآلاف من الأسر.. سوف نستعرض فيه مفهوم الضعف العقلي، والعوامل والأسباب التي تؤدي إلى الضعف العقلي، تصنيفات الضعف العقلي، كيفية تشخيص الضعف العقلي، مشكلات هذه الفئة، مناهج وبرامج المعاقين عقلياً، وطرق الوقاية من الضعف العقلي، وكيفية رعاية وعلاج هذه الفئة.. مع عرض لبعض القصص الواقعية الناجحة وغير الناجحة عن ضعاف العقول.. إلى جانب بعض الموضوعات المتعلقة بهذا الموضوع اهتمام.. وذلك بهدف تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع لمساعدة هذه الفئة من ضعاف العقول، وتنمية وعي الآباء والمربين مما يساعد على فهم حاجات هذه الفئة ومساعدتهم على التوافق الجيد مع أنفسهم ومجتمعهم. حيث إن آباء الأطفال ذوي الإعاقة العقلية غالباً ما يواجهون أنواعاً من المشكلات والهموم التي تفوق مسؤوليات تربية الأطفال التي يواجهها آباء الأطفال العاديين.

المقصود بالضعف العقلي

الضعف العقلي أو التخلف العقلي أو التأخر العقلي أو القصور العقلي، هو حالة نقص أو تأخر أو عدم اكتمال نمو ونضج الجانب المعرفي، مما يؤدي إلى نقص في ذكاء الفرد بدرجة لا تسمح له بالحياة مثل الآخرين إلا أن الفرد المتخلف عقلياً قد يفكر كما يفكر غيره، وقد يفهم كما يفهم الآخرين ولكن على مستوى أقل وبسرعة أبطأ وهناك أمور يصعب عليه التفكير فيها أو فهمها.

وعلى ذلك يمكننا أن نعرف ان طفل المتخلف عقلياً: "بأنه أقل قدرة على الفهم وعلى التركيز من الأطفال العاديين وأقل إدراكاً وأقل استعداداً للتعلم، كما أن قدرته على التركيز وعلى التفكير محدودتان"، والواقع أن آثار الضعف العقلي تتضح من ضعف مستوى أداء الفرد سواء كان هذا الأداء في المدرسة أو في العمل اليدوي الذي يحتاج إلى مهارة، كما تتضح أيضاً في قدرته على التوافق النفسي والاجتماعي وفي قدرته على الأخذ والعطاء.

وهناك من يعرف الضعف العقلي على "أنه انخفاض في الأداء العقلي أو حالة نقص أو تأخر أو توقف أو عدم اكتمال للنمو العقلي المعرفي لأسباب ترجع إلى مراحل النمو الأولى، فقد يولد الطفل مزوداً

بها أو قد تحدث له في سن مبكرة نتيجة لعوامل مرضية أو بيئية تؤثر على المخ والجهاز العصبي للفرد، الأمر الذي يؤدي إلى نقص الذكاء وإعاقة التحصيل أو عدم القابلية للتعلم وإعاقة التكيف الاجتماعي والنفسى والمهني.

والإعاقة العقلية أو الذهنية أو التخلف العقلي يعنى انخفاضاً ملحوظاً في مستوى القدرات العقلية العامة يصاحبه عجز في السلوك التكيفي أى أن درجة الذكاء تقل عن ٧٠ (على اختبار ذكاء فردى مقنن) والعجز في السلوك التكيفي يعنى افتقار الطفل إلى المهارات والقدرات والاستقلال والعناية الذاتية والمسئولية الاجتماعية.

ويعرف بأنه هو حالة من نقص أو تأخر أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي المعرفي يولد بها الفرد أو تحدث في سن مبكرة نتيجة لعوامل وراثية أو مرضية أو بيئية تؤثر على الجهاز العصبي للإنسان ما يؤدي إلى نقص في الذكاء وتوضح آثارها في ضعف مستوى أداء الفرد في المجالات التي ترتبط بالنضج والتعلم والتوافق النفسى في حدود انحرافين معياريين سالبين.

والمقصود به "نقص في درجة ذكاء الفرد" ويعرفها البعض على أنها عدم اكتمال نمو الجهاز العصبي مما يؤدي إلى عدم قدرة الفرد على التكيف مع نفسه ومع البيئة من حوله ويعبر البعض عنه بالتخلف

العقلي الذي يعرفه الأطباء بأنه "حالة من النقص العقلي ناتجة عن سوء التغذية أو عن مرض ناتج عن الإصابة في مركز أجهاز العصبى سواء قبل الولادة أو مرحلة الطفولة".

مع ملاحظة أن التخلف العقلي له عدة درجات - سوف نتحدث عنها بالتفصيل - وذلك حسب قياس الذكاء بالاختبارات .. والجدول التالى يوضح ذلك:

نسبة الذكاء	نسبة الذكاء	فئات التخلف العقلي
لاختبارات وكسلر	لاختبارات بينيه	
من ٥٥-٦٩	من ٥٢-٦٨	١- التخلف العقلي البسيط.
من ٤٠-٥٤	من ٣٦-٥١	٢- التخلف العقلي المتوسط.
من ٢٥-٣٩	من ٢٠-٣٥	٣- التخلف العقلي الشديد.
٢٤ فما دون	١٩ فما دون	٤- التخلف العقلي الحاد.

والمعاق عقلياً هو الشخص الذى يكون مستوى ذكائه أقل من ٧٠ درجة في اختبارات الذكاء ويكون متأخراً عن زملائه من جانب أو أكثر من جانب من الجوانب التالية: النمو الدراسى - النمو اللغوى - النمو الحركى أو نمو القدرة على التمييز واتخاذ القرارات المتعلقة بأموره.

ويشير اصطلاح الضعف العقلي إلى نقص في الحد الأدنى من

الذكاء العام اللازم لحياة الفرد الكبير حياة مستقلة، والعجز عن الاستفادة من الحياة المدرسية العادية، وبالنسبة للراشد الكبير يشير إلى العجز عن التعامل مع البيئة الدراسية أو المهنية أو الاجتماعية. فلا يستطيع الفرد أن يؤدي وظائفه إلا في إطار بيئة توفر له المأوى والحماية مثل الملجأ أو المؤسسة. وإذا كان الشخص ضعيف العقل يعيش في وسط بيئة اجتماعية صالحة، تقدم له العون والمساعدة، فإنه يستطيع أن يتكيف تكيفاً اجتماعياً سليماً. فقبول البيئة الاجتماعية لضعيف العقل يساعد على حسن التكيف والتخفيف من وطأة مشكلته.

ولقد ظهرت في اللغة العربية العديد من المصطلحات الحديثة التي تعبر عن مفهوم الإعاقة العقلية، ومنها مصطلح النقص العقلي، ومصطلح التخلف العقلي، ومصطلح الضعف العقلي، كما ظهرت في اللغة العربية أيضاً بعض المصطلحات القديمة والتي تعبر عن مفهوم الإعاقة العقلية، والتي قل استخدامها في الوقت الحاضر، تعتبر الإعاقة العقلية من الظواهر المألوفة على مر العصور، ولا يكاد يخلو مجتمع ما منها، كما تعتبر هذه الظاهرة موضوعاً يجمع بين اهتمامات العديد من ميادين العمل والمعرفة، كعلوم النفس والتربية والطب والاجتماع والقانون، ويعود السبب في ذلك إلى تعدد الجهات العلمية التي ساهمت في تفسير هذه الظاهرة وأثرها على المجتمع، ومن هذه التعريفات:

١- التعريف الطبي (Medical Definition): حيث تحدث الإعاقة العقلية بسبب عدم اكتمال عمر الدماغ نتيجة لإصابة المراكز العصبية والتي تحدث قبل أو بعد الولادة.

٢- التعريف السيكومتري (Psychometric Definition): اعتمد التعريف السيكومتري على نسبة الذكاء (I. Q) كمحك في تعريف الإعاقة العقلية، وقد اعتبر الأفراد الذين تقل نسبة ذكائهم عن ٧٥ معاقين عقلياً.

٣- التعريف الاجتماعي (Social Definition): يركز على مدى نجاح أو فشل الفرد في الاستجابة للمتطلبات الاجتماعية المتوقعة منه مقارنة مع نظرائه من المجموعة العمرية نفسها، وعلى ذلك يعتبر الفرد معوقاً عقلياً إذا فشل في القيام بالمتطلبات الاجتماعية المتوقعة منه.. وقد يكون الضعف العقلي في القصور التكويني ويتصده به في معدل النضج في نمو مهارات سن المهد مثل الجلوس، الخبو، الكلام.. لذلك فإن التأخر في اكتساب هذه المهارات يعتبر مهتاً للتعرف على وجود حالة ضعف عقلي.. (The American Association on Mental Retardaion).

وينص تعريف الجمعية الأمريكية للإعاقة العقلية إلى ما يلي:

تمثل الإعاقة العقلية عددًا من جوانب القصور في أداء الفرد والتي تظهر دون سن ١٨ وتمثل في التدني الواضح في القدرة العقلية عن

متوسط الذكاء (٧٥ + أو - ٥) يصاحبها قصور واضح في اثنين أو أكثر من مظاهر السلوك التكيفي مثل:

- مهارات الحياة اليومية - المهارات الاجتماعية - المهارات اللغوية -
- المهارات الأكاديمية - مهارات التعامل بالنقود - مهارات السلامة.

الفرق بين الإعاقة العقلية والمرض العقلي

في كثير من الأحيان يخطئ البعض وبخاصة في الأوساط غير المتخصصة بين مفهوم الإعاقة العقلية ومفهوم المرض العقلي.

لذلك رأيت أنه يجب توضيح الفرق بين هذين المفهومين وإزالة اللبس بينهما؛ لأن هذا الخلط يؤدي إلى تأخر العلاج اللازم لكل من مرضى العقول والمعوقين عقلياً على اعتبار أنه نتيجة هذا الخلط قد يؤدي إلى أن يصنف المعوقون عقلياً ضمن مرضى العقول أو العكس.

فالإعاقة العقلية ليس مرضاً، وإنما هي حالة نقص في القدرة العقلية وانخفاض ذال في الأداء العقلي عن المتوسط بمقدار انحرافين معياريين. ويصاحبه قصور في المهارات التكيفية وتحدث قبل سن ١٨ سنة.

وتحدث الإعاقة العقلية قبل الولادة أو في أثناء الولادة. وقد تحدث بعد الولادة خلال فترة النمو وقد تحدث نتيجة عوامل وراثية أو عوامل بيئية مكتسبة بسبب مرض أو فيروس أو اضطرابات أو إصابات مباشرة للدماغ تؤثر على وظائف المخ.

أما المرض العقلي فيحدث في مرحلة من مراحل العمر، وعادة ما يحدث بعد سن المراهقة، وفي معظم الحالات يحدث المرض العقلي

للفرد بعد المرور بخبرة فشل وشعور بالإحباط أو العجز في حل بعض المشكلات التي تقابل الفرد في حياته.

وقد يحدث المرض العقلي نتيجة مغالاة الفرد في طموحاته وتوقعاته بها لا يتلاءم مع قدراته وإمكاناته فيجد نفسه عاجزاً عن تحقيق طموحاته ويفشل في توقعاته، أو يشعر الفرد بأن الآخرين ينظرون له على أنه غير كفء. وتكرار هذه المواقف في حياة الفرد يؤدي به إلى ظهور أنماط غير سوية من السلوك الانفعالي مثل الاكتئاب، العدوانية، الانطواء إلى آخره.

ولعل أهم ما يميز المرض العقلي أنه يحدث بعد اكتمال نمو العقل وأن العجز الظاهر في الأداء العقلي لدى المريض يرتبط بفترة المرض.

ويتضح من ذلك أن هناك اختلافات أساسية بين مفهوم الإعاقة العقلية والمرض العقلي وظهور هذا الخلط يرجع إلى تشابه بعض الأعراض التي تظهر لدى المعوقين عقلياً ومرضى العقول.

فالشخص المعوق لا يملك القدرة على أداء الأعمال والمهام التي تتطلب كفاءة عقلية معينة، ويفشل في أداء تلك المهام لذا قد يصاب بالعدوانية والاحتجال والاكتئاب نتيجة لهذا الفشل في القيام بما يتطلب منه من أعمال لا تناسب قدراته العقلية المحدودة ونتيجة لظهور هذه الأعراض الانفعالية في سلوكه ينشأ الخلط في وصفه بأنه مريض عقلي.

الفرق بين التخلف الدراسي . . والتخلف العقلي :

اهتم علم النفس بالمشكلات التي تصل إلى درجة الخروج عن السلوك العادي المؤلف الذي يعوق حياة الفرد العادية، ويؤثر على حياته الدراسية والاجتماعية، ومن هذه المشكلات مشكلة التخلف الدراسي أو التأخر في التحصيل الدراسي.

تعريفه :

هناك تعريفات كثيرة للتخلف؛ فمن الباحثين في علم النفس من يطلقه على طائفة من ضعاف العقول يندرجون تحت (التخلف العقلي الخفيف)، وهؤلاء يتراوح نسبة ذكائهم بين ٩٠-٧٠، وقد ترتفع هذه النسبة عندهم قليلاً..

كما عرف بأنه: انخفاض نسبة التحصيل دون المستوى العادي المتوسط في حدود انحرافين معياريين ساليين وله نوعان:

- تأخر دراسي عام: يرتبط بالغباء، حيث تتراوح نسبة الذكاء بين ٧٠-٨٥.

- تأخر دراسي خاص: في مادة بعينها كالحساب، وهو الذي يرتبط بنقص القدرة.

وهناك من يرى أن المتأخرين دراسياً هم الذين يستجيبون

استجابات صحيحة إيجابية للمنهج الدراسي عندما يعالج تأخرهم الدراسي، والتخلف هنا يعتمد على نواح نفسية تربوية طارئة، وهؤلاء يختلفون اختلافاً كبيراً عن ضعاف العقول الذين لا يستجيبون استجابات إيجابية للمنهج.

أسباب تأخر التحصيل الدراسي:

ترجع حالات التأخر الدراسي إلى اشتراك عدد من العوامل المتداخلة التي تختلف في نوعها وتأثيرها من تلميذ لآخر:

١- عوامل عقلية:

كالتأخر في الذكاء، أو التأخر في القدرة على القراءة أو في القدرة على التركيز، أو التأخر في مادة دراسية معينة.

٢- عوامل نفسية:

مثل حالات القلق النفسي، والاكتئاب، وضعف الثقة بالنفس، والخجل، والخوف، وكرهية التلميذ لمادة معينة لارتباطها في ذهنه بموقف مؤلم مع مدرس أو زملاء.

٣- عوامل جسمية:

مثل ضعف الحواس أو فقدانها. - إصابات واضحة في خلايا المخ أو اختلال التوازن الحركي - تلف بسيط في خلايا المخ، ويظهر الأطفال بصورة طبيعية - الأمراض المزمنة: كالقلب - الأمراض الحادة المتوالية: كالتهاب اللوزتين، الحصبة، الالتهاب الرئوي، النزلات

المعوية المتكررة - الصرع بأنواعه - اضطرابات الجهاز الكلامي (العيوب الكلامية، وصعوبات النطق) - عدم التوافق في الجهاز الحركي.

٤- عوامل بيئية:

(أ) عوامل أسرية: مثل الخلافات الأسرية - معيشة الطفل مع أحد الوالدين واقتناره إلى عطف الآخر وحمايته - تهديد الطفل بالذهاب للمدرسة لتشجيع عليه - الضعف العام - سوء الموارد الاقتصادية.

(ب) عوامل مدرسية: مثل التغيب عن المدرسة بالمرض أو الحروب - سوء معاملة التلميذ والقسوة في عقابه - الغيرة من التفريق في المعاملة بين التلاميذ - فقدان السنطة الضابطة.

٥- عوامل اجتماعية:

الزيادة السكانية - تشجيع الأطفال للعب بالشوارع - الفقر - وقلة وسائل الراحة - عدم توافر القدوة - عمل الأم وعدم تفرغها للإشباع الحاجات النفسية لأبنائها.

سمات المتأخرين دراسياً:

* من حيث النواحي الجسمية: فمهم أقل من المتوسط إذا ما قورنوا بزملائهم العاديين، وقد يختلفون في نموهم العقلي وإن كانوا لا يختلفون في الانفعالات والاتجاهات والدوافع والرغبات الجسمية والجنسية، وربما يظهر المتأخرون في الدراسة أطول قامة وأضخم بنية

من أقرانهم في الدراسة، وذلك إما لتخلفهم عامًا أو عامين عن أقرانهم في الدراسة بـرسوبهم، أو لتأخر التحاقهم أساسًا بالمدرسة، كما أنهم يتميزون بارتفاع نسبة الإعاقة في السمع والبصر عن أقرانهم.

✽ من حيث الناحية العقلية: فهم ضعاف الذاكرة والقدرة على التفكير الاستنتاجي، كما أنهم لا يستطيعون اختزان المعلومات لفترة طويلة، ويعجزون عن تكرار الأعداد والجمل التي تحتاج إلى تكرار - عقب سماعها مباشرة - كما أنهم ضعاف من حيث الحفظ والفهم العميق للأمور، الأمر الذي يجعل استفادتهم الكاملة من الخبرات السابقة أمرًا قليلًا، وهم إلى جانب ذلك كله أقل تقديرًا للعواقب أو إدراكًا للنتائج.

✽ أما من الناحية الانفعالية: فغالبًا ما يسيطر عليهم إحساس عدائي نحو المدرسة، ونحو الزملاء أو المدرسين؛ نتيجة لإحساسهم بالنقص، وهم لذلك يحبون الانطواء على أنفسهم وهروب من المدرسة أو المجتمع، كما أنهم سلبيون في اتجاهاتهم نحو المدرسة؛ بحيث يقنعون أنفسهم بأنهم فاشلون وبالتالي منبوذون من مجتمع المدرسة، ومن لهم مثل هذا النوع من الإحساس يصعب تعديل سلوكهم.

✽ أما من الناحية الاجتماعية: فيرى بعض الدارسين أن التأخر في الطبقات ذات المستوى الاجتماعي المنخفض أعلى منه في الطبقات ذات المستوى العالي، وهؤلاء يرجحون جانب العلاقات الاقتصادية،

أما البعض الآخر فيرى أن التأخر لا علاقة له بالمستوى الاقتصادي أو الثقافي؛ لأنه يشمل جميع الطبقات باختلاف مستوياتهم المادية، وهم من الناحية الاجتماعية ينقادون بسهولة للمربين ولخارجين عن القانون كتنفيس لإحساسهم نحو المجتمع أو الانتقام منه.

✽ من الناحية الشخصية: فهم - كما ذكرنا - أقل تكيفاً، وتنعدم فيهم روح الابتكار والقيادة.. وحب الاستطلاع والتحصيل والمثابرة معدوم عندهم؛ نتيجة الإحباط الدائم من الناس والأقران، ووصفهم بالأغبياء والبلهاء، زيادة على السلبية في اتجاهاتهم وميولهم، وإن كانوا لا يختلفون عن أقرانهم في النواحي الإنسانية المتعلقة بالطاعة، بل قد يكونون أكثر طواعية وانقياداً من غيرهم.

الخلاصة:

إن التخلف العقلي يرتبط بمفهوم الذكاء، وهو يدل على نمو غير كاف أو محدود للقدرات العقلية للتلميذ، مما يساعده على إتقان المهارات واكتساب المعلومات والحقائق المتعلقة بالمواد الدراسية المقررة، وعادة ما تكون نسبة ذكاء هذا الطفل أقل من ٨٠ درجة.

والتخلف العقلي يؤدي بالضرورة للتخلف الدراسي الذي قد ينشأ أيضاً عن أسباب أخرى، فقد يكون مستوى ذكاء الطفل أعلى من المتوسط بكثير، ومع ذلك يعاني من تخلف دراسي، وفي هذه الحالة لا يرجع التخلف الدراسي إلى تخلف عقلي، وإنما يرجع إلى أسباب أخرى كالحالة الصحية أو النفسية للطفل أو غير ذلك من الأسباب.

فالتخلف الدراسي لتلميذ معين يعنى انخفاض مستواه التحصيل عن مستوى تحصيل زملائه وأقرانه في نفس الفصل الدراسي ونفس العمر الزمني.

وقد يكون التخلف عامًا في كل المواد الدراسية المقررة، وقد ينحصر التخلف في مادة أو مجموعة من المواد.

ما الذكاء وكيف نعرف نسبته؟

ينظر للذكاء العام على أنه يتكون من تلك القدرات والإمكانات العقلية التي تساعد الفرد على تفهم الحقيقة وكلما زاد تعقيد المسائل والمواقف التي يستطيع الفرد أن يفهمها وأن يحلها كلما ارتفع مستوى ذكائه فمستوى الذكاء يتحدد على أساس مستوى الأداء الذهني الذي يستطيع أن يقوم به الفرد ومن القدرات التي تشملها اختبارات الذكاء كما وردت في أحد هذه الاختبارات ما يلي:

١ - الطلاقة اللفظية.

٢ - المفردات.

٣ - الكفاءة الحسابية.

٤ - التفكير المنطقي.

٥ - الفهم البصري للأشكال الهندسية.

والذكاء مفهوم مجرد يختلف في تعريفه وتحديدده علماء النفس والتربية ولكنه يدل على "قابلية الفرد على حل المعضلات الفكرية" أو "قابليته على التكيف تجاه المواقف الجديدة" أو "قابليته على التفكير التجريدي والاستفادة من التجارب".

والذكاء صفة موروثية في الكروموسومات والجينات، ولكنه لا يقتصر على جين Gene واحد بل يتمثل في معاملات ووحدات صغيرة

متعددة ولهذا السبب فإن توزيع الذكاء في المجتمع يتخذ صور المنحني الطبيعي. أى أن الذكاء المتوسط يشمل النسبة العظمى من السكان بينما تقل النسبة في الصعود إلى الذكاء الممتاز والنزول إلى الغباء فالحته.

والذكاء الذى فهمناه على أنه "القابلية الذهنية" قابل للفحص والقياس بالوسائل النفسية التى ابتكرها علماء مشهورون ووضعوا لها أسساً ومناهج دقيقة هى "اختبارات الذكاء" Intelligence Tests (ومن هنا اختبارات بينيه، ويكسلر). ويمكن اعتبار اختبارات الذكاء أدق ما توصل إليه علم النفس الحديث لتحديد قابلية الإنسان الذهنية، ولو أنها ليست بالمقاييس المثالية التى لا يتسرب إليها الخطأ.

معامل الذكاء ودرجات الذكاء:

عندما يقال إن ذكاء الفرد الفلانى "طبيعى" فتعنى أنه طبيعى (بالنسبة) وبالقيااس إلى معدل الذكاء السكانى العام في ذلك المجتمع في نفس العمر الزمنى، ولذلك فإن العمر العقلى للفرد هو درجة ذكائه الفعلية بالمقارنة إلى الذكاء العام. وقد يكون عمره الحقيقى بالسنين أقل أو أكثر من ذلك.

والشخص الذى عمره العقلى يفوق عمره الزمنى يكون ذكاؤه فوق المعدل والعكس فإذا تطابق العمران كان متوسطاً وقريباً من المعدل العام. ومعامل الذكاء هو النسبة المثوية بين عمر الفرد العقلى

وعمره الزمني، فالفرد الذي عمره الحقيقي ٨ سنوات بينها درجة ذكائه
توزي الرابعة من العمر، يكون معدل ذكائه $8 / 4 \times 100 = 50$

إذن معامل الذكاء (IQ) = العمر العقلي / العمر الزمني $\times 100$

ويتراوح معدل ذكاء الفرد المتوسط بين ٩٠-١١٠ كمعامل ذكاء،
ولذلك فإن انخفاض معامل الذكاء دون الـ ٨٠ يعتبر تحلقاً عقلياً.

وقد قدرت منظمة العمل الدولية في تقريرها عام (٢٠٠١م) عدد
ذوي الاحتياجات الخاصة بأكثر من (٦١٠) مليون نسمة، (٤٠٠)
مليون منهم يعيشون في الدول النامية، وحسب تقرير أعدته البنك
الدولي يشكل المعاقون ١٠ - ٢٠٪ من نسبة السكان في كل دولة من
دول العالم، وسوف تزداد هذه النسبة باضطراد خلال السنوات المقبلة
بسبب الحروب والفقر وقلة الرعاية الصحية وقلة الإنجاب وزيادة
الشيخوخة بين البشر، وحسب المصدر نفسه يصل ذوي الاحتياجات
الخاصة في أوروبا إلى (٤٠) مليون فرد، في حين يصل في أمريكا إلى أكثر
من (٥٤) مليون شخص، وفي روسيا إلى (١١) مليون فرد يرتفع إلى
(١٥) مليوناً خلال الأعوام القليلة القادمة، كما تشير آخر الإحصاءات
الرسمية إلى أن عدد ذوي الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي يصل
إلى أكثر من (٣٠) مليون معوق.